

الغصن

طاهر الجلوب

١. الغصن والقبر
والغصن يُدفنُ
لا يظنُّ الحفرة السوداءً
قبراً ضيقاً
ويخالها رَحماً...
فيولد مرةً أخرى
ويخرج... أخضراً
غدقاً..
ليُزهرَ
لا يخاف النارَ
يرقص
لا يخاف تساقط الأوراقِ

لا يَغْنِيهِ مَاذَا يُضْمِرُ الحَطَّابُ
للأغصان
والعطَّارُ
للأزهارِ

رغمَ ترقبِ الأخطارِ
يخرجُ هادئاً
مستبشراً
مرحاً
طروباً
رافضاً لسلامة الأقدارِ
تحت الأرضِ
بين تزاحم الأضدادِ

والموتى
فيصحبُ موته معه
ويخرجُ ضاحكاً
ويطولُ كي يتجاوز الأحياءِ
بعد تجاوز الموتى.

٢- الغصنُ والظلامُ
والغصنُ تحت الأرضِ
يبحثُ عن مَمَرٍ
لا يَرى الأشياءَ مظلمةً
فببقى... حائراً
يمضي يلامسها
فتكشف عن خباياها
وتسرحُ خدرها
فبقيمٍ منشيئاً
وحين يمرُّ
يكتُمُ سرَّها.

٣- الغصنُ والحجر

والغصنُ يَنْبِتُ...

لا يرى الأحجارَ عالقةً

فيمكث تحتها

يعلو بلا قلقٍ

يُفْتِنُّهَا

فلا يخشى التمرغُ بالترابِ

ولا اكتضاضَ جذورهِ

فمسافةٌ أخرى ستمنحهُ

الطهارةُ

والرشاقةُ

لاحقاً.

٤- الغصنُ والسماء

والغصنُ يَبْحَثُ

عن طريقِ

للعروجِ

إلى السماءِ

وللتحرُّرِ من إقامتهِ

مع الإنسانِ

في حُفْرٍ

يُخَاطِرُ

لا يرى الأغصانَ سابحةً

فَيَتَّبِعُهَا

يُجَلِّقُ وَحَدَهُ

يَهْوِي

يَمِيلُ إِلَى...

فيوشك أن...

ليدرك أنه

فيعود

والقطعانُ

في الوديانِ
قرب الحوضِ
رغم تباعد المرعى.



وكي تجد العذارى

ما يبُرُّ حُبَّها للنبيحِ
ثمَّ
ما يُبِرُّ مَلَأَه لجرارها.

٦- الغصنُ.. والحب

الْحُبُّ فِي تَقْدِيرِهِ مَاءٌ

ويلتقي الحبيبانِ

على عَجَلٍ

لِخَلْطِ الْمَاءِ

كي تتفجَّر الدنيا ينايِعا

فَتَبَعَتْ...وردةٌ

محمرةٌ خجلاً

لِخَلْطِ الْمَاءِ

ثانيةٌ.

٧- الغصنُ والعشْقُ

والغصنُ يعشْقُ

لا يرى خِلا

يَغَارُ على حبيبتهِ

فيبعد عنهما

يتوسطُ الإثنينِ

يَعْرِفُ كيف يُصبحُ ثالثاً

في الحُبِّ
بل ماذا عليه
تجاه محبوبين
كي يتعانقا .

يتوسَّطُ الإِثْنَيْنِ
يَدْخُلُ رَغْبَةً فِي الْمَاءِ
بين توهجِ النارينِ
ثمَّةَ بؤْرَةٍ
مسعورةٌ بتوحدِ الأضدادِ
يَعْرِفُهَا
فينبتُ بينِ ضدَّينِ
سيلتقيانِ في شوقٍ
ليحترقا ...
ويشربُ بينِ محترقينِ .

يَعْرِفُ سَاعَةَ السُّقْيَا
ويعرفُ كيف يبقى بارداً
وقت اضطرَامِ النارِ
بينهما .

٨- الغصنُ والكونُ

الكونُ في تقديره ماءٌ
يُغَيِّرُ مِنْ تَشَكُّلِهِ
ومن أسمائه
تلك البحيرةُ
غَيْمَةٌ فِي الْأَرْضِ
ذاك البحرُ
غَيْمٌ فِي السَّمَاءِ
وأنتَ بينهما الحياةُ

فلا
تَكُنْ
جسماً
غريباً!

كُنْ
صديقاً ناعماً
نهاراً
يُسافر
حاملاً
سُحُباً
إلى
مَنفَاه!